RESEARCH ARTICLE

Monasteries and temples in Southeast Asia: Erdeni Zuu Monastery and Preah Vihear Temple as examples

Kawthar Abdul-Hassan Abdullah Al-Asadi [a],* Wadad Abd al-Sada Fazaa [b],* Fatima Jassim Kharijan [c],*

[a] **Department of History , College of Basic Education , Al-Muthanna University , Iraq**
[b] **The History Department , Collage of Education for Human science , Al-Muthanna University , Iraq**
[c] **Department of History , College of Basic Education , Al-Muthanna University , Iraq**

ABSTRACT

This research examines monasteries and temples in Southeast Asia as religious and cultural centers reflecting the development of societies in that region, including

The Erdene Zuu monastery is one of the historical monasteries of Mongolia. The Erdene Zuu Monastery was founded on the ruins of the ancient capital of Mongolia, Karakorum in 1586 and is located 380 km from Ulaanbaatar.

Preah Vihear Temple is one of the most prominent religious and historical landmarks in Southeast Asia. It is a wonderful example of ancient Khmer architecture and represents an important axis in the history, politics and culture between Cambodia and Thailand. Monasteries and temples were no longer just places of worship, but were active elements in building civilization, which makes studying them essential for understanding the history of the region and its civilizational development. The most important findings of the research were that the establishment of temples was linked to overlapping religious and political factors, as they were used as religious centers and a symbol of the prestige of the East Asian state and its regional influence. The issue of the temple revealed the importance of maps and historical documents in determining regional sovereignty, and their influential role in border disputes between states.

KEYWORDS: **Monastery, Buddhist, Outer Mongolia, Temple ,Cambodia, Thailand**.

مقالة بحثية

الأديرة والمعابد في جنوب شرق آسيا دير إردِيني زو(Erdeni Zuu) ومعبد برياه فيهير (Preah Vihear) أنموذجاً

كوثر عبد الحسن عبد الله [1]* ، وداد عبد السادة فزاع [2] ، فاطمة جاسم خريجان [3]

قسم التاريخ ، كلية التربية الأساسية ، جامعة المثنى ، العراق [1]
قسم التاريخ ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة المثنى ، العراق [2]
قسم التاريخ ، كلية التربية الأساسية ، جامعة المثنى ، العراق [3]

الملخص:

يتناول هذا البحث الأديرة والمعابد في جنوب شرق آسيا بوصفها مراكز دينية وثقافية أسهمت في تشكيل هوية المجتمعات وتطورها الحضاري عبر العصور. ومن أبرز هذه المعالم دير إردين زو، الذي يُعد من أقدم وأقدس الأديرة التاريخية في منغوليا الخارجية، إذ تأسس عام 1586على أنقاض العاصمة القديمة كراكورم، ويقع على بُعد 380 كيلومتراً من العاصمة الحالية أولان باتور، مما جعله مركزاً مهماً للبوذية ومقصداً روحياً بارزاً. كما يتناول البحث معبد برياه فهير، الذي يُعد من أهم المعالم الدينية والتاريخية في جنوب شرق آسيا، ويمثل نموذجاً متميزاً للعمارة الخميرية القديمة، فضلاً عن دوره المحوري في التاريخ والسياسة والثقافة بين كمبوديا وتايلاند. وتؤكد الدراسة أن الأديرة والمعابد لم تكن مجرد أماكن للعبادة، بل مؤسسات حضارية فعالة أسهمت في بناء المجتمعات، مما يجعل دراستها ضرورية لفهم تاريخ المنطقة وتطورها الحضاري. كانت اهم نتائج البحث هو ارتباط تأسيس المعابد بعوامل دينية وسياسية متداخلة، إذ استُخدمت بوصفها مراكز دينية ورمز لهيبة الدولة الشرق الاسيوية ونفوذها الإقليمي، وكشفت قضية المعبد أهمية الخرائط والوثائق التاريخية في تحديد السيادة الإقليمية، ودورها المؤثر في النزاعات الحدودية بين الدول.

الكلمات المفتاحية : دير ، البوذية، منغوليا الخارجية، معبد، كمبوديا، تايلاند.

Received 15-04- 2026; revised 27-04 -2026; accepted 15-06- 2026. Available online 30 -06- 2026
* Corresponding author.
E-mail addresses: Kawther.abdulhasan@mu.edu.iq **(K. A. Al-Asadi)** , Wadad.abdasada@mu.edu.iq **(W. A. Fazaa)** , fatamagasam@mu.edu.iq **(F. J. Kharijan)**.
https://doi.org/xx.xxxx/2572-5440.1128
2572-5440/© 2025 The Author(s). Published by Al-Muthanna University. This is an open-access article under the CC BY-NC-SA license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/).

المقدمة

يُعد دير إرديني زو أحد أبرز الشواهد الحية على التلاقي بين الدين، والهوية الثقافية، وفن العمارة في منغوليا الخارجية. بُني الدير في نهاية القرن السادس عشر على أنقاض عاصمة المغول القديمة كراكورم، ليكون أول دير بوذي رسمي في منغوليا الخارجية، ومركز هام لنشر الديانة البوذية التبتية بعد اعتمادها دين رسمي في البلاد. يهدف هذا البحث إلى معرفة تاريخ الدير، وأهميته الدينية والسياسية، وخصائصه المعمارية، مع تسليط الضوء على مكانته في العصر الشيوعي ودوره في منغوليا الحديثة.

أما معبد برياه فيهير فيُعد واحداً من أبرز المعالم المعمارية والدينية التي خلّفتها حضارة الخمير في جنوب شرق آسيا، ويقع على قمة جبل دانغريك على الحدود بين كمبوديا وتايلاند، في موقع استراتيجي يطل على السهول الكمبودية. بني المعبد في القرن الحادي عشر الميلادي، وشُيّد خصيصاً لعبادة الإله الهندوسي شيفا، مما يجعله شاهداً على عمق التأثير الهندوسي في إمبراطورية الخمير.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى عدة موضوعات تتناول تأسيس وبناء الأديرة والمعابد في منطقة جنوب شرق آسيا، وتناول كدلك الخصائص المعمارية والفنية التي تميز بها دير إرديني زو ومعبد برياه فيهير.

الخلفية التاريخية لتأسيس دير إرديني زو.

في أواخر القرن السادس عشر، تبنى الأمير المغولي التان خان(Altan Khan)* الديانة البوذية التبتية(Tibetan Buddhism)*[1] في منغوليا الخارجية(Outer Mongolia)*[2] ، وبعد لقاء الزعيم المغولي أباتاي خان(Abatai Khan)*[3] في 15 آب 1585 بالدالاي لاما الثالث سونام غياتسو(Sonam Gyatso) *[4] ،وقدّم له هدايا ثمينة مثل فراء السمور وخيمة ثمينة وفضة ومواشي، وفي المقابل منحه سونام غياتسو لوحة ثانكا غير قابلة للاحتراق وهي لوحة قماشية تستخدم للتأمل ومصنوعة من أصباغ معدنية ومطلية بالذهب للملك فاجرا باغمادوبي أو قاهر الموت وهي أحدى أهم الآلهة الحامية في التبت ، كما منحه لقب فخري هو ملك فاجرا هذا التحول الديني كان مدفوع برغبة سياسية لتوحيد القبائل المغولية تحت راية دينية مشتركة[7, P.195] .

يتضح مما سبق أن إنشاء دير إرديني زو لم يكن مشروعاً دينياً بحتاً، بل كان خطوة سياسية هدفت إلى توحيد القبائل المغولية تحت مظلة عقائدية مشتركة، الأمر الذي منح السلطة الحاكمة شرعية دينية إلى جانب شرعيتها السياسية. كما أن اختيار موقع كراكورم القديمة لبناء الدير يعكس رغبة الحكام في ربط الدولة الجديدة بالمجد التاريخي للإمبراطورية المغولية وإحياء هويتها الحضارية.

تأسيس الدير.

بعد عودة أباتاي خان الى بلاده بدأ ببناء دير أرديني زو ، والذي يبعد حوالي 200ميل جنوب غرب عاصمة منغوليا الحالية أولان باتور(Ulan Bator)،وكلمة إرديني تعني باللغة المنغولية (كنز، جوهرة، ثمين) وتعني كلمة زو(معبد أو دير) أي المعبد الثمين بين عامي 1585 -1587، ونصب اللاما لودوينيانبو (Lama Lodoinyanbo) وهو راهب بوذي من التبت رئيساً للدير. افتتح اللاما لودوينيانبو الدير بشكل رسمي بطقوس بوذية خاصة، وأطلق عليه اسم دير بات إردين زو (Bat Erdene Zuu) ومنذ تلك اللحظة أصبح دير إرديني زو مركزًا للسياسة والدين والثقافة والاقتصاد، واعتبر أرض مقدسة للعديد من أتباع الديانة البوذية في الأراضي المغولية. بعدها انتشرت البوذية بسرعة في منغوليا ،ومع بداية القرن السابع عشر بلغت البوذية ذروة انتشارها، وسرعان ما تغلغلت بشكل عميق بين المنغول، وقد كشفت دراسات آثري واسعة النطاق عن أدلة تشير الى أن الدير شيد باستخدام كميات كبيرة من مواد البناء المستخرجة من أنقاض عاصمة المغول القديمة التي أسسها جنكيز خان(Genghis Khan)(1162-1227)وهي مدينة كراكورم(Karakorum)*[5]حيث تمتعت المدينة بموقع استراتيجي مهم نظراً لوقوعها على طريق الحرير الذي يربط الشرق بالغرب ،فكانت بمثابة رمز لإعادة توحيد الهوية المغولية حول الدين البوذي، وكان يُنظر إلى بناء الدير بأنه عمل ديني وسياسي استراتيجي يعيد إحياء هيبة المغول عبر الدين، كما كان لتأسيس الدير دلالات عدة أهمها: الدلالة السياسية :كان الهدف اظهار أن الدولة المغولية الجديدة هي امتداد للإمبراطورية المغولية القديمة، وأن السلطة السياسية تستند الى أرث سياسي عريق ، والدلالة الدينية: تحويل موقع العاصمة العسكرية القديمة الى مركز روحي يعكس انتقال المجتمع المغولي من مرحلة التوسع العسكري الى مرحلة الاستقرار الديني والثقافي ، والدلالة الحضارية: حيث استخدم في بناء الدير أجاء واجزاء من مدينة كراكورم القديمة الأمر الذي أشار الى استمرار الحضارة المغولية وعدم انقطاعها، كما أن يناء الدير كان له أهداف عدة أهمها: نشر التعاليم البوذية بين الشعب المنغولي، وتعزيز الوحدة السياسية والثقافية بين القبائل المنغولية ،و إحياء المكانة التاريخية لمدينة كراكورم القديمة ، فضلاً عن إنشاء مركز للتعليم الديني ودراسة الفلسفة البوذية واللغة التبتية، وقد اعتمد بناء الدير على جهود مشتركة بين الحرفيين المنغول والتبتيين والصينيين الأمر الذي أدى الى ظهور طراز معماري جديد ومميز يجمع بين الثقافة المغولية والتبتية والصينية ،لم يبنى الدير في مرحلة واحدة بل مر بعدة مراحل انشائية وتوسيعية امتدت لقرون ،فالمرحلة الأولى أو مرحلة التأسيس التي بدأت من عام 1585- 1587 حيث بدأ بها بناء المعبد المركزي المعروف ب(كول زو) (Gol Zuu) عام 1586 واكتمل بنائه عام 1587 وفق النقوش التاريخية المكتشفة في الموقع، اما المرحلة الثانية مرحلة التوسع فبدأت في أواخر القرن السادس وامتدت الى أوائل القرن السابع عشر وبها تم بناء المعبدان الشرقي والغربي (Zuun Zuu)(Baruun Zuu) لكن المصادر تختلف في تحديد تواريخ انشائهما ،فبعضها يرجع تأسيس المعبد الشرقي للأعوام 1587 و 1595 و1600،اما

المعبد الغربي فيرجع تأسيه الى الأعوام 1588 و1610 و1630 ،والمرحلة الثالثة التي اتسمت ببناء ملحقات الدير والتي تمت خلال القرنيين السابع عشر والتاسع عشر ، اذ تم اضافة مبانٍ وقاعات للتعليم والتأمل، وبعد تعرض الدير خلال الحرب التي نشبت بين المنغول والدزونغار عام 1688 وهي أحدى الصراعات السياسية والعسكرية التي شهدتها منغوليا في أواخر القرن السابع عشر حيث خضع الدير الى عمليات ترميم وتوسيع عدة عام 1872 كما اعتمد المنغول على النموذج التبتي في تنظيم الحياة الرهبانية فقد ارسلت التبت الى الدير مجموعة من المعلمين والرهبان من أجل الأشراف على التعليم الديني وتشر العقائد البوذية وهذا الأمر أسهم في نشر اللغة التبتية ، وترجمة النصوص البوذية التبتية الى اللغة المنغولية ،وبناء نظام ديني منظم يخضع للتقاليد البوذية التبتية، واستخدمت في بناء الدير أحجار من اطلال مدينة كراكورم القديمة ووضعت في أساسات الدير ،الأمر الذي يعكس الترابط المادي والتاريخي مع عصر المغول الذهبي، وهذا ما كشفه عمل فريق بحث مشترك منغولي – ألماني عام ٢٠٠٥ عندما اجرى عدة حفريات في اساسات الدير ،كما أسفرت الحفريات عن اكتشاف بقايا محفوظة بشكل رائع لجدار متين يبلغ سمكه أكثر من ٨-٩ أمتار. ولتحديد عمر الجدار خضعت عينة من الخشب الداعم للتحليل بالكربون المشع، وبناءً على فحص القطع الأثرية الخزفية، تمكن الباحثين من إرجاع بناء الجدار واستخدامه بشكل كبير إلى المدة الممتدة من النصف الأول من القرن الثالث عشر إلى النصف الثاني من القرن الرابع عشر. وبعد ظهور نتائج التحليل لم يعد هناك مجال للشك في أن الجدار الموجود أسفل دير إرديني زو قد تم بناؤه خلال إنشاء مدينة كراكورم. علاوة على ذلك اشارات المقاطع العرضية الداخلية للجدار إلى وجود طريق مُعبّد من عصر كراكورم يمتد على طول الجانب الداخلي للجدار. وبالتالي يُمكن الاستنتاج أن جدران الدير التي بُنيت في القرن السادس عشر شُيّدت مباشرةً فوق جدران عصر كراكورم بعد تسويتها قليلاً بالأرض وتغطيتها بالرمل والتراب، كما أحاط بالدير سور كبير تميز بسماكته مع وجود بوابات في جميع الجهات ، كما احتوى الدير على 108 ستوبا(Stupa)[6*] بيضاء ، وعلى مساحة تقدر بـ 420 م2، وتبعد كل ستوبا عن الأخرى بمسافة 75 م تقريباً،وبلغ عرض الستوبا الواحدة 3,7-3,15 م عند قاعدتها ،و 2,9- 2,15 م عند جانبها العلوي ، وارتفاعها 7,5م ، وبنيت الستوبات على قاعدة عرضها 3,4م ، وقواعدها متصلة بجدران حجرية، كما وجد فيها نصب تذكاري أو حامل لآثار الرهبان البوذيين ، وقد أختير العدد 108 لما له من قدسية كبيرة في البوذية اذ يشير العد 108 الى عدد المانترا(Mantra)[7*] في سبحة مالا(Mala)[8*] البوذية، كما يمثل العدد 108 الى عدد الرغبات أو أنواع المعاناة يجب التغلب عليها ، وقد عكس استخدام هذا العدد رغبة المؤسسين في اعطاء الدير طابع ديني مقدس ، وربطه بالمفاهيم الروحية العميقة في العقيدة البوذية [21, P.88] .

تدل العناصر المعمارية والزخرفية للدير على أن العمارة الدينية كانت وسيلة للتعبير عن الفكر والعقيدة، إذ حملت المعابد والستوبات والتماثيل رموزًا روحية عميقة تعكس فلسفة البوذية. كما أن اعتماد الرقم (108) في تصميم الدير يبرز ارتباط العمارة بالمعتقدات الدينية، وهو ما منح الموقع قيمة فنية وروحية في آن واحد.

الخصائص المعمارية والفنية للدير.

بنيت في بداية تشييد الدير ثلاث معابد وهي معبد غورفان زو (Gurvan Zuu)و معبد ريغسوم غومبو(Rigsum Gombo) ومعبد جيو ووضع فيها تماثيل بوذا وآثاره التي منحت لباتاي خان، وفي المعبد الأوسط وضع رفات بوذا الذي أهداه الدالاي لاما لباتاي خان ، وقد شيدت المعابد من الطابوق الرمادي (400م في 400م)،وكانت هذه المعابد تجمع بين الفن المعماري المغولي التقليدي والطراز التبتي والزخرفة الصينية، كما مثلت المعابد الثلاثة التي بُنيت في بداية مجمع دير إرديني زو المراحل الثلاث من حياة بوذا وهي الطفولة، والشباب، والشيخوخة، بعدها لم تُبنَ في الدير سوى مباني صغيرة والتي شملت المعابد الداخلية والتي كانت تقام بها الصلاة الجماعية ، وغرف الرهبان ومكتبات لوضع الكتب المقدسة [7, P.169].

وخلال المدة ١٧٠١- 1705 استمر بناء المعابد الجديدة وهما معبد أوتشير داري(Ochirdari) ومعبد أفيد(Avid) مع ترميم المعابد القديمة بشكلٍ شبه دائم في دير أرديني زو، وفي نفس العام حدث تطور هام بالنسبة للدير اذ تحول من مجرد كونه دير مقدس الى موقع مقدّس بشكل رسمي من القيادة البوذية والسياسية في منغوليا الخارجية، وتمّ تعيينه مكان إقامة الجيبتسون دامبا خوتوختو (Jebtsundamb Khutukhtu) وهي أعلى رتبة دينية في منغوليا الخارجية، وهذا التعيين رفع من المرتبة الدينية للدير، ليصبح ليس فقط مكان للعبادة، بل مركز روحي ومرجعي لكل منطقة الكالكا(Khalkha)[9*] فساعد ذلك على توسيع نفوذ البوذية-التبتية ودمجها بالهوية السياسية والثقافية المنغولية، وأصبحت الاحتفالات البوذية الكبرى تُقام فيه، بما في ذلك طقوس التنصيب، والأعياد الدينية، والمهرجانات، فضلاً عن اعتراف سلالة المانشو بالدير مركز بوذي رسمي في منغوليا الخارجية، وخصصت له الأراضي واعفته من الضريبة، كما أن حصول الدير على حماية الدولة يعني تعزيز دوره كأكبر مؤسسة دينية وتعليمية في منطقة الكالكا ، وفي عام 1731 تعرض ت مباني الدير الى اضرار جسيمة من قبل قوات المانشو الصينية لكن فيما بعد أعيد ترميمها، وخلال المدة 1771- 1792 تم بناء معبد تسوغشين إيخ دوغان(TsogchinIkh Dugan) ومعبد لافرين(Lavrin)، كما تم بناء الأسقف الجديدة المكونة من طابقين لمعابد إرديني زو الثلاثة بأمر من رئيس الدير السابع لدير إرديني زو الملقب بـ غيلونغ داكبا دورجي (Gelong Dakba Darjaa)(1734-1803) ،وخلال المدة من 1796- 1798، ولم يقتصر دور غيلونغ داكبا على

ترميم مباني الدير وإنشاء معابد جديدة، بل كان له دور فعال في تغيير انتماء دير إرديني زو من مدرسة ساكيا البوذية(القبعات الحمراء) الى مدرسة غيلوغ البوذية(القبعات الصفراء) [22, P.88] .

تكشف المراحل المتعددة لتشييد الدير وتوسعته عن أن دير إرديني زو لم يكن مجرد مبنى ديني، بل مؤسسة حضارية متكاملة تطورت مع تطور المجتمع المغولي. كما أن مشاركة الحرفيين المنغول والتبتيين والصينيين في بنائه تعكس وجود تفاعل ثقافي وحضاري أسهم في ظهور طراز معماري مميز يجسد التبادل الحضاري بين شعوب آسيا الوسطى.

وفي نفس عام ١٧٩٦ وبمناسبة اعتلاء الإمبراطور جيا تشينغ(Jiaqing)[10*] العرش سعى الأخير إلى إعادة ضبط العلاقة بين الدولة والدين، ومنح الدير صلاحيات موسعة في الإشراف على التعليم الديني والرهبنة في وسط منغوليا الخارجية ،ونتيجة لهذا الدعم، ارتفع عدد الرهبان في إرديني زو، وازدهرت الحياة الدينية والتعليمية فيه، وعلى أثر ذلك قام قادة الكالكا العلمانيون والدينيون بعملية تجديد واسعة النطاق، وضعت الأساس للتصميم النهائي للدير، وفي عام 1783 أسس اللاما السابع لدير إرديني زو غيلوتغ مدرسة لتدريس 50 راهب بوذي (بودي مو)(Bodhi mör) وهي الترجمة المنغولية لشرح المسار البوذي [20, P.270-272] .

استمر تشُييّد الجدار الخارجي للدير خلال المدة الممتدة بين عامي 1803-1813، اذ قدرت مساحته بـ ٤٠٠ متر مربع ، وهو يحيط بالدير من الجهات الأربع ويحتوي على ١٠٨ ستوبا، مما وفر له حماية وتنظيم عمراني متكامل، كما تم بناء أربع بوابات كبيرة، اما الأموال التي جمعت لهذا العمل كانت من تبرعات الكالكا، ومن الرهبان البوذيين التبتيين ومساعديهم المحليين، اما الهدف من بناء الجدار فكانت دفاعية ودينية [7, P.170] .

وفي عام ١٨٠٣ قدم الجيبتسون دامبا خوتوختو الرابع (Jebtsundamba Khutuktu IV)[11*] دعماً مالياً تمثل في توفير الأموال اللازمة من أجل بناء أربع بوابات عظيمة للدير بمناسبة رحلته إلى التبت، وفي أوج ازدهاره كان الدير يضم ٦٢ معبد وقاعات للاجتماع والأف من الرهبان المقيمين، ومن أبرز معابده معبد لافيران(Laviran) وزو بوذا(Zuu of Buddha)، ومن أشهر قاعاته قاعة دارما(Dharma)، كما أحتوى الدير على تماثيل كبيرة لبوذا، ولوحات جدارية تصور حياة بوذا، مكتوبة بالخط التبتي، كما يحتفظ دير إرديني زو بأعمال فنية رائعة لفنانين ورسامين ونحاتين ومطرزين وحرفيين منغول من القرنين السابع عشر والتاسع عشر، بما في ذلك منحوتات ولوحات وزخارف وأنماط ونقوش وتماثيل بوذا، وستوبات، وأواني تستخدم في اداء الطقوس الدينية ومباخر وأوعية وأجراس وزخارف مزينة بالأحجار الكريمة، وأزياء احتفالية، فضلاً عن تسجيل 18 قطعة أثرية ذات قيمة وطنية كبيرة [25, P.52] .

الدير في العصر الحديث.

أواخر القرن التاسع عشر، تراجعت حالة الدير المادية مع تدهور حال رُعاته، وخلال المدة من 1921- 1924 بدأ الشيوعيون بتطبيق تغييرات أيديولوجية، موجهة في المقام الأول ضد منافسهم الأيديولوجي – البوذية. فبدأ النظام الشيوعي في منغوليا تغيير سياسته المعادية لرجال الدين، والتي أعقبتها سياسة معادية للدين في ثلاثينيات القرن العشرين، ولم يتخلف دير إرديني زو عن الركب. فقد أُعدم التجسيد الثالث للدير مع أكثر من 200 راهب ، كما تم تدمير معظم الأديرة البوذية ومنها دير إرديني زو، ونُهبت مكتبات الدير، وقُتل أو سُجن الرهبان ما يقرب من 100 منهم بأحكام تصل الى 10 سنوات ، وأُغلق الدير رسمياً عام 1937 ولم تُبقِ الحملات المعادية للدين بين عامي ١٩٣٧ - ١٩٣٩ سوى ١٨ معبد وقاعة اجتماعات ، وربما بسبب اهتمام السوفييت بإظهار وجود الحرية الدينية في الدول الشيوعية، لم يُدمر دير إرديني زو بشكل كامل، وفي عام 1943 حظي مجمع الأضرحة الثلاثة في الدير بحماية الدولة، وحُوّل عام 1944 الى متحف بعد عمليات التدمير والحرق التي طالته، وخلال المدة ما بين عامي 1950 -1960، أُجريت أعمال ترميم في الدير. وعلى الرغم من تحول الدير الى متحف حسب قرار رقم (441) الصادر عن مجلس وزراء منغوليا لكن السكان المحليين كانوا يعدونه مكان للعبادة، وكان الزوار الذين يأتون من أماكن بعيدة في جميع أنحاء منغوليا يعتبرونه مكانًا للحج، حيث كانت رحلات الحج تُجرى تحت ستار زيارة متحف ، وكان الدير يستقبل سنوياً 20000 زائر، وقد أعادت التغييرات الديمقراطية التي بدأت في أواخر عام ١٩٨٩ وبداية عام ١٩٩٠ الممارسات الدينية إلى دير إرديني زو. ، ففي ٢٨ كانون الثاني ١٩٩٠، صدر قرار من هيئة رئاسة البرلمان المنغولي الذي كان لا يزال شيوعي يقضي باستئناف اقامة الشعائر الدينية البوذية في من جديد في الدير ، وعقب هذا القرار تم في 18 أذار 1990 أعادت الحكومة 18 راهب نجوا من عمليات التطهير الى الدير ، كما خصصت مبنى جديد للممارسات الدينية البوذية [7, P.170] .

تعكس سياسة النظام الشيوعي تجاه دير إرديني زو طبيعة الصراع بين الأيديولوجيات السياسية والمؤسسات الدينية، إذ استهدفت السلطات البوذية باعتبارها منافسًا فكريًا لها. ومع ذلك، فإن بقاء أجزاء من الدير واستمرار تعلق السكان به يؤكد أن الهوية الثقافية والدينية للشعوب قد تتعرض للضعف لكنها نادرًا ما تزول بالكامل.

إعادة إحياء الدور الديني للدير.

مع سقوط النظام الشيوعي عام 1990 وتحول منغوليا الخارجية من دولة شيوعية تعتمد بشكل كبير، اقتصادياً وأيديولوجياً على الاتحاد السوفيتي إلى دولة ديمقراطية، وأُجريت انتخابات حرة لأول مرة وأدارت البلاد عملية الانتقال إلى الديمقراطية على غرار النموذج الغربي بشكل جيد ،وفي عام ١٩٩٢ أكد المغول هذا التحول التاريخي بإصدار دستور ديمقراطي للبلاد، فأدى التخلص

من الحكم الشيوعي إلى انتعاش التقاليد الدينية المنغولية- البوذية والديانة المنغولية الأصلية على حد سواء، وفي عملية إحياء الممارسات البوذية في دير إرديني زو في البداية دار نقاش حول ما إذا كان ينبغي إلحاق الدير بمدرسة ساكيا أو مدرسة غيلوغ ، وفي النهاية تم اتخاذ قرارات بربط إرديني زو بمدرسة غيلوغ، وفي عام 1995 تم افتتاح مدارس دينية في الدير للمبتدئين، كما تم إحياء معظم الأنشطة البوذية القديمة، بما في ذلك موكب مايتريا.(Maitreya) التي تعني المحبة وهو بوذا المستقبلي الذي يعيش في السماء ،وعلى الرغم من الجهود المبذولة لإعادة إحياء اقامة طقوس تشام(cam) وهي عبارة عن طقوس رقص يقوم بها الرهبان البوذيين لطرد الشياطين والأرواح الشريرة في إرديني زو لكن لم يوفق الرهبان في ذلك ويرجع السبب في ذلك الى عدم وجود أساتذة تشام على قيد الحياة كانوا يقومون بإجراء الطقوس ونقل المعرفة التانترية السرية إلى الأجيال اللاحقة [25, P.60] .

إن عودة النشاط الديني إلى الدير بعد عام 1990 تعكس العلاقة الوثيقة بين الحرية السياسية وإحياء التراث الثقافي والديني. فقد أسهم التحول الديمقراطي في استعادة المجتمع المنغولي لجزء مهم من هويته التاريخية، وأصبح الدير رمز لاستمرارية التراث الوطني رغم فترات القمع والتهميش.

التراث العالمي.

وفي عام 1996 تم تسجيل دير إرديني زو ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي، كموقع يجمع بين الرمزية الدينية والهوية الثقافية للمنغول، وفي عام 1997 قررت الحكومة المنغولية ترميم الدير فأصبح يضم 100 معبد مع وجود 1000 راهب مقيم فيه، كما ضم الدير أثمن كنوز الفن في منغوليا ، وهي اعمال رهبان بوذيين من القرنيين السادس عشر والتاسع عشر، وفي عام 2004 تم ادراج المشهد الثقافي لوادي أورخون الذي يقع فيه دير إرديني زو على قائمة اليونسكو للتراث العالمي ، اذ تم ذلك عن طريق مجموعة من المعايير الدولة أهمها: إثبات القيمة العالمية، فقد أكدت السلطات المنغولية أن معبد إرديني زو يمتلك قيمة ثقافية وإنسانية ، وأنه يعد جزءاً مهماً من تاريخ الحضارة الإنسانية، واعداد ملف الترشيح ، فقد تم اعداد ملف متكامل عن المعبد يتضمن تاريخ المعبد وخصائصه المعمارية والأثرية ، وخطط الحفاظ على المعبد ، وتقييم الخبراء الدوليين، اذ قامت الهيئة الاستشارية التابعة لمنظمة اليونسكو بدراسة المعبد بشكل ميداني وتقييم مدى استيفائه لمعايير التراث العالمي ، توفير الحماية القانونية ، بشأن هذا المعيار فقد أصدرت الحكومة المنغولية مجموعة من التشريعات لحماية المعبد ومنع أي أنشطة قد تؤثر على قيمته التاريخية والثقافية، كما أوكلت مهمة حفظ التراث المادي وغير المادي في منغوليا الى المركز الوطني للتراث الثقافي الذي تولى ادارة السجل الوطني الموحد وقاعدة بيانات معلومات التراث الثقافي ، وتحديد الممتلكات الثقافية ، وتحليل المواد والهياكل ، واجراء البحوث المتعلقة بالحفاظ على البيئة وعوامل الخطر التي تؤثر على المعالم التاريخية ، وتقييم حالة القطع الأثرية وتنظيفها وتثبيتها وترميمها، وحقق أدارج المعبد في قائمة التراث العالمي جملة من الفوائد أبرزها: زيادة الاهتمام الدولي بالتراث الثقافي المنغولي، وتنشيط السياحة الثقافية ، وتحقيق عوائد مادية كبيرة، فضلاً عن نشر الوعي بأهمية الحفاظ على التراث الإنساني للأجيال القادمة [25, P.60] .

إن إدراج دير إرديني زو ضمن المشهد الثقافي لوادي أورخون في قائمة التراث العالمي لم يكن نتيجة لقيمته المعمارية فحسب، بل لأنه يمثل شاهد حي على التفاعل بين التاريخ والسياسة والدين والثقافة في منغوليا. كما أن هذا الإدراج يعكس إدراك المجتمع الدولي لأهمية المحافظة على التراث الإنساني بوصفه عنصر أساسي في تعزيز الهوية الثقافية والحوار بين الحضارات.

الخلفية التاريخية لتأسيس معبد برياه فهير.

تأسيس المعبد.

يُعد معبد برياه فهير (Preah Vihear) من أبرز المعابد التاريخية في جنوب شرق آسيا، اذ يقع المعبد في مقاطعة برياه فهيار الشمالية، على بُعد 400 كم شمال العاصمة الكمبودية بنوم بنه، وعلى بعد 140 كم شمال غرب مدينة أنغكور بالقرب من حدود كمبوديا مع تايلاند. ويتربّع المعبد على الطرف الجنوبي لنتوء صخري يبلغ ارتفاعه 625 م ضمن سلسلة جبال دانغريك، ومن أعلى هذا الجرف الشاهق، يُطلّ المعبد جنوباً على سهلٍ فسيحٍ يمتد أسفله على الجانب الكمبودي، وخلف الهضبة شمالًا تمتدّ الأرض بانحدار بسيط نحو تايلاند، ارتبط تأسيس المعبد بانتشار الديانة الهندوسية في مملكة الخمير، ولاسيما عبادة الإله شيفا، إذ شُيد في الأصل ليكون مركز ديني مخصص لإقامة الطقوس والشعائر الهندوسية. وقد حرص الملوك الخميريون على تشييده فوق مرتفع جبلي، اعتقاداً منهم بأن الجبال تمثل المكان المقدس الذي تتصل فيه الأرض بالسماء، وهو مفهوم ديني مستمد من المعتقدات الهندوسية المتعلقة بجبل ميرو المقدس . [3, P.20]

ولم يكن إنشاء معبد برياه فهير ذا طابع ديني فحسب، بل حمل أبعاداً سياسية أيضًا، إذ سعت الدولة الخميرية من خلاله إلى تأكيد نفوذها على المناطق الحدودية وإبراز قوة المملكة وازدهارها الحضاري. كما مثل المعبد شاهداً على التطور المعماري الذي بلغته الحضارة الخميرية، من خلال تصميمه الفريد الذي يتدرج على طول المحور الصاعد نحو القمة.

بني معبد برياه فهير في عهد الملك ياسوفارمان الأول(YasovarmanI)[12*] في القرن التاسع الميلادي ثم استكمل ووسع في القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلادي خلال العصر الذهبي لإمبراطورية الخمير(Khmer)[13*].

وفي عهد الملك سوريافارمان الثاني(Suryavarman II)[14*] تمت إضافة الزخارف الدقيقة والمزيد من النقوش على الأبواب والأقواس، كما جرى تحسين السلالم والمنصات التي تجري عليها الطقوس الدينية، وربط المعبد بشكل رمزي بجبل

ميرو المركز الأسطوري للكون في الهندوسية، ومع تحول الديانة الرسمية بشكل تدريجي إلى البوذية في إمبراطورية الخمير، استُخدم المعبد فيما بعد مكان للعبادة البوذية ، لم تُجرَ تعديلات معمارية كبرى عليه، لكن أضيفت له بعض الرموز الهندوسية التي تم تفسيرها أو استخدامها ضمن السياق البوذي[18,P.125].

يتضح من دراسة مرحلة تأسيس معبد برياه فيهير أن إنشاؤه جاء نتيجة تداخل العوامل الدينية والسياسية والحضارية، إذ استخدمت السلطة الحاكمة الدين وسيلة لتعزيز شرعيتها وتأكيد نفوذها الإقليمي. كما أن اختيار الموقع الجبلي والتخطيط المعماري المميز يعكسان الفلسفة الدينية للحضارة الخميرية، ويؤكدان أن المعبد لم يكن مجرد مكان للعبادة، بل رمزاً للقوة السياسية والهوية الثقافية للمملكة.

الخصائص المعمارية والفنية للمعبد.

يُعد معبد برياه فيهير من أبرز النماذج المعمارية التي خلفتها الحضارة الخميرية، إذ جمع بين البراعة الهندسية والرمزية الدينية في تصميم واحد. وقد شُيد المعبد على حافة منحدر صخري في جبال دانغريك بارتفاع يزيد على 500م فوق مستوى سطح البحر، الأمر الذي أكسبه موقعًا استراتيجيًا متميزًا من الناحيتين الدفاعية والرمزية، إذ ارتبط تشييد المعابد على المرتفعات في العقيدة الهندوسية بفكرة الاقتراب من العالم المقدس وتجسيد جبل ميرو الذي يمثل مركز الكون في المعتقدات الهندوسية.

ويتميز المعبد بتصميمه الطولي المحوري الفريد، إذ يمتد من الجنوب إلى الشمال على خلاف غالبية المعابد الخميرية التي اتخذت محوراً من الشرق إلى الغرب. ويتكون المجمع المعماري من سلسلة متتابعة من المعابر والبوابات والأروقة الحجرية التي تقود تدريجياً إلى الحرم الرئيس، بحيث يزداد كل معبر في زخرفته وتعقيده المعماري في تجسيد واضح لفكرة الارتقاء الروحي والانتقال من العالم الدنيوي إلى العالم المقدس. [18, P.125.]

واعتمد البناؤون في تشييد المعبد على الحجر الرملي واللاتريت، مع عناية فائقة بالتناسب والتناظر بين العناصر المعمارية، الأمر الذي أضفى على المبنى انسجامًا هندسيًا وجماليًا مميزًا. كما تميزت الكتل الحجرية بدقة نحتها وإحكام ترابطها، مما أسهم في بقاء أجزاء كبيرة من المعبد محافظة على طابعها الأصلي عبر القرون.

أما من الناحية الفنية، فقد زخرفت جدران المعبد وعتبات أبوابه وأعمدته بنقوش حجرية دقيقة تجسد مشاهد من الملاحم الهندوسية الكبرى، ولاسيما الرامايان (Ramayana) [15*] ، والمهابهاراتا(Mahabharata) [16*] إلى جانب تصوير الآلهة الهندوسية، وبخاصة الإله شيفا الذي كرس المعبد لعبادته. كما زينت أجزاؤه المختلفة بزخارف نباتية وهندسية متقنة تمثل أحد أبرز سمات الفن الخميري في عصر أنغكور، إلا أن زخارف برياه فهير اتسمت بدرجة أكبر من الرقة والهدوء الفني، وابتعدت عن المبالغة في التفاصيل، مما منح المعبد طابعًا جماليًا خاصًا يميزه عن غيره من المعابد الخميرية.

ويضم المعبد كذلك عددًا من السلالم والبوابات والأبراج الحجرية التي تربط بين مستوياته المختلفة، وقد صممت هذه العناصر وفق رؤية دينية ترمز إلى رحلة الإنسان نحو الكمال الروحي، وهو ما يعكس مدى الترابط بين العمارة والعقيدة في الحضارة الخميرية[3, P.24] .

تكشف الخصائص المعمارية والفنية لمعبد برياه فهير أن المعبد لم يكن مجرد منشأة مخصصة للعبادة، بل كان مشروعًا حضاريًا وسياسيًا يعبر عن قوة الدولة الخميرية وازدهارها الثقافي. كما أن اختيار الموقع الجبلي والتخطيط المحوري المتدرج واستخدام الرموز الدينية في الزخارف والنقوش يعكس الفلسفة الهندوسية التي سعت إلى تجسيد العلاقة بين الإنسان والعالم المقدس من خلال العمارة. ومن ناحية أخرى، فإن الدقة الهندسية والرقي الفني اللذين اتسم بهما المعبد يدلان على المستوى المتقدم الذي بلغته الفنون الخميرية، ويؤكدان أن برياه فهير يمثل أحد أهم الشواهد المعمارية على التفاعل بين الدين والفن والسلطة السياسية في تاريخ جنوب شرق آسيا.

الجذور التاريخية للنزاع بين كمبوديا وتايلاند حول المعبد.

مع تراجع إمبراطورية الخمير حوالي عام 1431 قامت قوات من سيام(تايلاند الحالية) بنهب العاصمة الكمبودية انغكور ، الأمر الذي اضطر ملك الخمير للتحرك نحو الجنوب ،وباستمرار ضعف الخمير اقتطعت تايلاند بشكل تدريجي أجزاء من كمبوديا ، وبحلول عام 1794 تنازل ملك الخمير عن الأجزاء الشمالية الغربية من بلاده لصالح تايلاند ،وفي النهاية اضطر الملك الكمبودي نوروردوم(Norodom)[17*] الذي وضع بلاده تحت الحماية الفرنسية عام 1863 لتنجب الهيمنة التايلاندية، وفي عام 1867 تخلى ملك تايلاند عن مطالبه بالسيادة على كمبوديا مقابل التخلي عن المناطق الشمالية الغربية من مملكة الخمير بما في ذلك المنطقة المحيطة بمعبد برياه فهير [11, P.75] .

خلال مدة الاستعمار الفرنسي لكمبوديا، وقعت فرنسا نيابة عن كمبوديا معاهدة حدودية مع مملكة سيام(تايلاند) في 13 شباط 1904 وقد هدفت هذه المعاهدة إلى تحديد الحدود بين الهند الصينية الفرنسية وتايلاند، ولاسيما في المناطق الجبلية الوعرة، ومنها سلسلة جبال دانغريك التي يقع عليها معبد برياه فهير.

ونصت المادة الأولى من المعاهدة على أن تكون الحدود في منطقة جبال دانغريك وفق خط تقسيم المياه الطبيعي أي الخط الذي يفصل بين مجاري المياه المتجهة نحو كمبوديا وتلك المتجهة نحو تايلاند لكن المعاهدة لم تتضمن خريطة تفصيلية للحدود بل أوكلت مهمة تحديد المنطقة بشكل دقيق إلى لجنة مشتركة عرفت باسم لجنة ترسيم الحدود المشتركة**(Mixed Commission)** ، تألفت من ممثلين عن الجانبين الفرنسي والتايلاندي. [3, P.28] .

وبين عامي 1904-1907 باشرت اللجنة أعمالها الميدانية لكن إعداد الخرائط النهائية أوكل إلى فريق من الخبراء الفرنسيين الذين لم يكملوا هذه الخرائط عام 1904 ، وفي عام 1907 أُعدت مجموعة جديدة من الخرائط عرفت باسم خريطة الملحق الأول(**Annex I Map**) ، وقد أظهرت هذه الخرائط أن معبد برياه فهير يقع داخل الأراضي الكمبودية، رغم أن التفسير الحرفي لخط تقسيم المياه كان يمكن أن يؤدي إلى وضعه ضمن الأراضي التايلاندية. [10, P.150]

ولم تقم تايلاند بتقديم اعتراض رسمي على هذه الخرائط عند تسلمها، كما استخدمت في بعض الوثائق الرسمية والإدارية لسنوات طويلة، وهو ما استندت إليه كمبوديا أمام محكمة العدل الدولية، معتبرة أن قبول تايلاند الضمني بالخريطة منحها صفة قانونية ملزمة. أما تايلاند فقد رأت أن الخريطة أعدت من جانب فرنسي ولم تعتمد بشكل رسمي من قبل اللجنة المشتركة، وأن النص الأصلي للمعاهدة الذي يجعل الحدود تتبع خط تقسيم المياه، يجب أن تكون له الأولوية على أي خريطة لاحقة، وقد أصبحت هذه المسألة محور النزاع القانوني الذي عرض فيما بعد على محكمة العدل الدولية، وحجة كمبوديا تندرج في كون تايلاند لم تعترض على خريطة الملحق الأول خلال مدة طويلة، مما عدته الأخيرة قبولًا ضمنياً بها [11, P.76]

يتضح مما سبق أن النزاع حول معبد برياه فهير لم يكن ناتجًا عن غموض جغرافي فحسب، بل كان نتيجة التباين بين النص القانوني للمعاهدة والخرائط التي أعدت لتنفيذها. كما تكشف هذه القضية عن الدور الكبير الذي لعبته القوى الاستعمارية الأوروبية في رسم حدود دول جنوب شرق آسيا، إذ تركت بعض الاتفاقيات مسائل فنية وقانونية دون حسم واضح، الأمر الذي أدى إلى استمرار الخلافات الحدودية حتى العصر الحديث. ومن ثم، فإن قضية برياه فهير تمثل نموذجاً بارزاً لتأثير الخرائط والوثائق التاريخية في تشكيل العلاقات الدولية وتسوية النزاعات الإقليمية.

وخلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945 استولت تايلاند على معبد برياه فهير ومناطق أخرى نتيجة تحالفها مع اليابان، وفي عام 1953 وبعد هزيمة القوات الفرنسية تغيرت عائدية المعبد وبأنشغال كمبوديا المستقلة حديثاً بنفسها وترتيب أمورها استغلت تايلاند الوضع ونشرت قواتها وسيطرت على معبد برياه فهير عام 1954 ، اعترضت كمبوديا على تصرف تايلاند وبعد استنفاذ الحلول الدبلوماسية السلمية رفعت كمبوديا عام 1959 قضيتها إلى محكمة العدل الدولية، ونظراً للاختلاف في تفسير معاهدة عام 1904 التي نصت على أن تكون الحدود وفق خط تقسيم المياه الطبيعي، على أن تتولى لجنة ترسيم الحدود المشتركة الفرنسية– التايلاندية تحديد خط الحدود النهائي على أرض الواقع لكن اللجنة لم تشير بشكل صريح الى الموقع النهائي للحدود في منطقة برياه فهير، ونتيجة لذلك قام الخبراء الفرنسيون عام 1907 خريطة الملحق الأول والتي أظهرت معبد برياه فهير داخل الأراضي الكمبودية، ،

وهذه النتيجة لم تعترض عليها تايلاند، اما عن موقف محكمة العدل الدولية من القضية فقد أقرت المحكمة بأن خريطة الملحق الأول لم تعتمد رسمياً من اللجنة المشتركة، وبالتالي لم تكن ملزمة قانونياً عند إعدادها لأول مرة. إلا أن المحكمة رأت أن هذه المسألة ليست جوهر النزاع، لأن الدولتين كان بإمكانهما اعتماد نتائج أعمال الترسيم بصورة لاحقة،وركزت المحكمة على أن السلطات التايلاندية قد تسلمت الخرائط، ووزعت نسخ منها على المؤسسات الحكومية والبعثات الدبلوماسية، ولم تقدم أي اعتراض رسمي عليها خلال مدة زمنية طويلة، وهو ما اعتبرته المحكمة قبولًا ضمنياً للخريطة وللحدود التي رسمتها، كما استندت المحكمة إلى المبدأ القانوني القائل بأن السكوت في الموضع الذي يستوجب الاعتراض يمكن أن يعد قبولًا، سيما عندما تتوافر الفرصة والقدرة على إبداء الرفض. . [10, P.153]

كما دفعت تايلاند بأنها قبلت الخريطة نتيجة اعتقادها بأنها تتوافق مع خط تقسيم المياه، وأنها لم تكن على علم بالخطأ الموجود فيها لكن محكمة العدل الدولية رفضت حجة تايلاند ، وقررت أن المسؤولين التايلانديين كانوا على علم بالخريطة وبمضمونها، وأنهم كانوا قادرين على اكتشاف أي اختلاف بين الخريطة والواقع الجغرافي لو أرادوا ذلك، وبالتالي لا يمكن الاحتجاج بالخطأ بعد مرور هذه المدة الطويلة، كما أكدت المحكمة أن الطرف الذي يسهم بسلوكه في وقوع الخطأ أو يتقاعس عن تداركه لا يجوز له التمسك به لإبطال آثاره القانونية. [11, P.77]

والأدلة التي اعتمدتها محكمة العدل الدولية تستند على مجموعة من الوقائع التي رأت أنها تؤكد قبول تايلاند الضمني بسيادة كمبوديا على المعبد، ومن أهمها:-

1. عدم الاعتراض على خريطة الملحق الأول منذ تسلمها.
2. استخدام الخرائط نفسها في الوثائق الرسمية التايلاندية.
3. عدم إثارة مسألة المعبد خلال المفاوضات والمعاهدات اللاحقة.
4. عدم الاعتراض أثناء أعمال لجان الحدود اللاحقة.
5. زيارة الأمير دامرونغ للمعبد عام 1930 واستقباله من قبل السلطات الفرنسية دون تسجيل أي احتجاج رسمي.

ورأت المحكمة أن هذه التصرفات تمثل اعترافًا ضمنيًا بالمركز القانوني الذي أظهرته الخريطة. [18, P.131]

وبعد دراسة الوثائق والمعاهدات والخرائط وسلوك الطرفين، أصدرت محكمة العدل الدولية حكمها في 15 حزيران 1962، بأغلبية تسعة أصوات مقابل ثلاثة أصوات وقضت بأن السيادة على معبد برياه فهير تعود إلى كمبوديا.كما قررت المحكمة أن على تايلاند سحب أي قوات أو موظفين أو حراس تابعين لها من منطقة المعبد، وإعادة أي قطع أثرية أو ممتلكات نقلت منه إلى الأراضي التايلاندية.وشكل هذا الحكم سابقة مهمة في القانون الدولي، إذ أكد أن سلوك

الدول وقبولها الضمني قد يترتب عليه آثار قانونية ملزمة، حتى إذا كانت هناك عيوب أو غموض في بعض الوثائق الأصلية. [25, P.65]

تكشف حيثيات قرار محكمة العدل الدولية لعام 1962 أن المحكمة لم تعتمد على التفسير الجغرافي البحت لمعاهدة 1904، وإنما أولت أهمية كبيرة لسلوك الدول في العلاقات الدولية. فقد اعتبرت أن استمرار تايلاند في استخدام الخرائط وعدم اعتراضها عليها لعقود طويلة يمثل قبولًا قانونيًا بالحدود المرسومة، وأن استقرار الحدود الدولية يعد مبدأً أساسيًا يجب المحافظة عليه. كما توضح القضية التأثير العميق للاتفاقيات الاستعمارية في تشكيل الحدود السياسية لدول جنوب شرق آسيا، إذ أدى الغموض في بعض إجراءات الترسيم إلى نشوء نزاعات استمرت لعقود. ومن ثم، فإن قضية برياه فهير تعد نموذجًا بارزًا لكيفية تفاعل الجغرافيا والتاريخ والقانون الدولي في تسوية النزاعات الحدودية بين الدول.

وفي عام ٢٠٠٨ عادت الخلافات التاريخية حول ملكية المعبد إلى الواجهة عندما سعت كمبوديا لتسجيل معبد برياه فهير موقع للتراث العالمي لليونسكو، فاعترضت الحكومة التايلاندية على أساس أن الطلب يشير إلى أرض محيطة بالمعبد تابعة لها، فقامت بنشر قواتها على بعد 300 م من المعبد الأمر الدي أثار حفيظة كمبوديا واعتبرت تواجد القوات التايلاندية تهديد لأمنها القومي فتزايد تدفق الجنود من كلا الجانبين حتى وصل الى 800 جندي، واندلعت أعمال عنف حيث تبادل الجانبان الاتهامات بإلقاء اللوم بعضها على بعض في التحريض على الاشتباك، وفي عام 2009 تجدد النزاع مرة أخرى بين البلدين وتبادل الطرفان اطلاق المدافع والهاونات والقنابل اليدوية، وناشد الطرفان مجلس الأمن لحل القضية وبعد تدخل رابطة دول جنوب شرق آسيا ومجلس الأمن عاد الوضع الى الهدوء اد اتفق الطرفان الكمبودي والتايلاندي الى استخدام المعبد في السياحة الدينية لتنمية اقتصادهما [26, P.234] .

بلغ الوضع ذروته مرة أخرى خلال اجتماع لجنة التراث العالمي في عام 2011، عندما تخلت تايلاند عن موقفها السابق وانسحبت من المؤتمر الذي عقد لغرض المصالحة بشكل غاضب، عقب نجاح وقف إطلاق النار الذي توسطت فيه رابطة دول جنوب شرق آسيا ومحكمة العدل الدولية، وفي عام 2013 أصدرت المحكمة قرارها النهائي الذي يقضي بأن المنطقة المجاورة للمعبد والتي تقع على منطقة صخرية تابعة الى كمبوديا ويجب على تايلاند سحب قواتها منها [1, P.36].

الخاتمة

في نهاية البحث تم التوصل الى جملة من النتائج يمكن اجمالها بما يأتي:

1- يعد دير إرديني زو من أهم المعالم الدينية والتاريخية في منغوليا، إذ مثل نقطة تحول في انتشار البوذية وترسيخها في المجتمع المغولي .

2- ارتبط تأسيس الدير بأهداف دينية وسياسية، إذ أسهم في توحيد القبائل المغولية وتعزيز شرعية السلطة الحاكمة .

3- عكس الطراز المعماري للدير التفاعل الحضاري بين الثقافات المغولية والتبتية والصينية، مما أكسبه قيمة فنية وثقافية متميزة .

4- تعرض الدير خلال العصر الشيوعي لعمليات تدمير وإغلاق، إلا أنه ظل رمزًا للهوية الثقافية والدينية للشعب المنغولي .

5- أسهم التحول الديمقراطي في منغوليا في إعادة إحياء الدور الديني والثقافي للدير وإعادة ممارسة الشعائر البوذية فيه .

6- يمثل إدراج المشهد الثقافي لوادي أورخون، الذي يضم دير إرديني زو، ضمن قائمة التراث العالمي اعترافاً دولياً بقيمته الحضارية والإنسانية .

7- تؤكد تجربة دير إرديني زو أن الحفاظ على التراث الثقافي لا يقتصر على حماية المباني الأثرية، بل يشمل أيضاً صيانة الهوية والذاكرة التاريخية للشعوب .

8- يبرز الدير بوصفه نموذجاً عالمياً للتفاعل بين الدين والسياسة والثقافة، ودليلًا على قدرة التراث الإنساني على البقاء والتجدد رغم التحديات التاريخية.

9- يُعد معبد برياه فهير من أبرز الشواهد الحضارية التي تجسد ازدهار الحضارة الخميرية وتأثرها العميق بالمعتقدات الهندوسية، ولاسيما عبادة الإله شيفا .

10- أرتبط تأسيس المعبد بعوامل دينية وسياسية متداخلة، إذ استُخدم بوصفه مركز ديني ورمز لهيبة الدولة الخميرية ونفوذها الإقليمي .

11- عكس الموقع الجبلي للمعبد والتصميم المعماري المتدرج فلسفة دينية قائمة على الربط بين العالم الدنيوي والعالم المقدس، بما يتوافق مع التصورات الهندوسية لجبل ميرو .

12- برزت الخصائص الفنية والمعمارية للمعبد المستوى المتقدم الذي بلغته العمارة والفنون الخميرية، من خلال دقة البناء وروعة الزخارف والنقوش الدينية .

13- تعود جذور النزاع بين كمبوديا وتايلاند إلى عوامل تاريخية واستعمارية معقدة، كان من أبرزها اختلاف تفسير معاهدة عام 1904 والخرائط الناتجة عنها .

14- كشفت قضية المعبد أهمية الخرائط والوثائق التاريخية في تحديد السيادة الإقليمية، ودورها المؤثر في النزاعات الحدودية بين الدول .

15- أكد حكم محكمة العدل الدولية لعام 1962 مبدأً مهماً في القانون الدولي يتمثل في أن القبول الضمني وسلوك الدول قد يترتب عليهما آثار قانونية ملزمة في تسوية النزاعات .

16- ظهرت التطورات اللاحقة للنزاع أن الأحكام القضائية الدولية تسهم في الحد من التوترات الحدودية، إلا أن العوامل السياسية والقومية قد تؤدي إلى تجدد الخلافات بين الحين والآخر .

17- تمثل قضية معبد برياه فهير نموذج واضح للتفاعل بين التاريخ والجغرافيا والقانون الدولي، وتوضح أثر الإرث الاستعماري في تشكيل الحدود السياسية المعاصرة .

18- ظل المعبد رمز ثقافي وحضاري مهم لشعوب المنطقة، كما يشكل مثالًا على إمكانية توظيف التراث الثقافي المشترك في تعزيز التعاون والتنمية السياحية والسلام بين الدول.

الاحالات والمصطلحات:

* التان خان: أبرز الأباطرة المغول، ولد في 1 كانون الثاني 1507، اسمه الحقيقي كان سينجين نوروز ، والتان خان تعني الخان الذهبي، ينتمي إلى سلالة المغول الشماليين، وكان زعيم لاتحاد تومد، وهي واحدة من أبرز القبائل المغولية التي حكمت منغوليا تمكن من توحيد القبائل المغولية تحت رايته ، وسيطر على مناطق شاسعة ، وبنى عاصمته في هوهوت ،وفي عام 1587 استقبل زعيم التبت سونام غياستو الذي منحه لقب الدلاي لاما بشكل رسمي وفي الوقت نفسه أعلن التان اعتناقه الديانة البوذية وجعلها الدين الرسمي للبلاد ودعى الشعب المغولي لاعتناقها والتحول من الشامانية الى البوذية، اسهم التان خان في بناء العديد الأديرة البوذية ، توفي في 1 كانون الثاني 1582. ينظر:

Christopher. Kaplonski, Truth, History and Politics in Mongolia: The Memory of Heroes, London, 2004, P.89.

*1 الديانة البوذية التبتية: وهي فرع من فروع الديانة البوذية أنتشر في التبت ثم أنتقل الى منغوليا والهند والنيبال، وهي نظام روحي وفلسفي، وهي شكل من أشكال البوذية الماهايانا التي اندمجت مع طقوس وتعاليم من الديانة البونية التبتية القديمة، تؤمن البوذية التبتية بالكارما والتناسخ، والتحرر من دورة الحياة، والطريق الى التنوير يكون بالممارسة الروحية والتأمل. ينظر:

Matthew Kapstein , The Tibetans, Wiley-Blackwell, 2006, P.217-220.

*2 منغوليا الخارجية: دولة آسيوية تقع شرق القارة. تحدها روسيا من الشمال والصين من الجنوب، وهي دولة غير ساحلية أي دولة حبيسة ليس لها منفذ بحري. وتحتل منغوليا الخارجية المرتبة الثامنة عشرة من حيث المساحة في العالم، وتغطي أكثر من 1,5 مليون كيلومتر مربع، وتوجد فيها أكبر صحراء في العالم هي صحراء غوبي. ينظر:

Michael Koln, Environment the Land in Mongolia, Australia, 2008, P.48.

*3 أباتاي خان: هو أحد الزعماء المغول البارزين في منغوليا خلال القرن السادس عشر، ويُعد شخصية محورية في التحول الديني والسياسي للبلاد، سيما في نشر البوذية التبتية في منغوليا، ولد أباتاي خان عام 1554 في وسط منغوليا في مقاطعة أورخون وهو ينتمي الى سلالة الكالكا ، وفي عام 1580 قاد عدة حملات على قبائل الأويرات المغولية القاطنة في الغرب، حمل أباتاي لقب (ساين خان) أي الخان الطيب، وله الفضل في بناء دير إرديني زو ، توفي عام 1587. ينظر:

Walther Heissig, The Religions of Mongolia ,University of California Press, 1980, P.67-70.

*4 سونام غياتسو: راهب بوذي تبتي الذي يُعرف كأول من حمل لقب (الدالاي لاما) بشكل رسمي، والذي منحه إياه الزعيم المغولي ألتان خان عام 1578 بالرغم من كونه الثالث في ترتيب الدالاي لاما، إلا أن اللقب أُعطي له أولًا، ثم نُسب إلى سلفيه، ولد سونام عام 1534 في تولونج، بالقرب من عاصمة التبت لاسا، من والدين هما نامجيال دراكبا وبيلزوم بوتي اللذان ينتميان الى عائلات ثرية، وفي عام 1546 أعترف به تجسيداً، وفي عام 1552 أصبح سونام غياتسو رئيس دير دربيونغ ، وفي عام ١٥٥٨ رئيس لدير سيرا، وفي عام ١٥٧٤ أسس دير فيندي ليكشي لينغ لمساعدته في ممارسة أنشطته الدينية ، وكلمة الدلاي لاما تعني محيط من الحكمة ،وكان له دور بارز في نشر البوذية التبتية في منغوليا، توفي عام 1588. ينظر:

John Powers, Introduction to Tibetan Buddhism, Snow Lion Publications, New York, 2007, P.164.

*5 كراكورم: عاصمة المغول بين عامي 1235- 1260، تقع في الركن الشمالي الغربي من مقاطعة أوفور خانغاي في وادي نهر أورخون في منغوليا الخارجية، أسسها جنكيز خان عام 1220 ، وهي العاصمة السياسية والإدارية الأولى للإمبراطورية المغولية، وأصبحت لاحقًا مركز حضاري مزدهر خلال عهد ابنه أوغيداي خان الذي جعل منها مدينة حقيقية ذات طابع عالمي، استخدمت كراكورم مركز للحكم والتنسيق العسكري، ونقطة التقاء للقوافل والدبلوماسيين من مختلف أنحاء آسيا و أوربا. ينظر:

Jan Bemmann Ulambayar Erdenebat and Ernst Pohl, Mongolian German Karakorum Expedition, Vol.1,Reichert Verlag, 2010, P.219-220.

*6 الستوبا: وهي بناء معماري مقدّس في البوذية، يُشبه القُبة أو التل، وتُستخدم لحفظ رفات أو آثار بوذية مقدّسة، مثل رماد بوذا أو أحد تلاميذه،ونصوص مقدسة،وأشياء تُعتبر مباركة بنظر المغول، والستوبا تُعد رمز ديني لأنها تمثل عقل بوذا أو طريق التنوير، ويعتقد أن التأمل والسير حول الستوبا (باتجاه عقارب الساعة) يجلب البركة والسكينة، كما أنها مكان للتأمل والعبادة ، ومكان يعطي الطاقة الروحية الإيجابية، وتتكون الستوبا من عدة أجزاء وكل جزء يرمز الى شيء ما والأجزاء هي القاعدة والقبة والبرج والعمود والرأس والتي ترمز الى الأرض والماء والنار والهواء والفراغ. ينظر:

Adrian Snodgrass, The Symbolism of the Stupa , Motilal Banarsidass, 1985, P.1-6.

*7 المانترا: وهي عبارة مقدسة، صوت، أو مجموعة من الكلمات تُتلى بتكرار، وتُستخدم في السياقات الروحية والتأملية في الديانات مثل البوذية والهندوسية والجاينية، وفي بعض الطقوس الشامانية في منغوليا الخارجية والتبت، والمانترا كلمة مكونة من مقطعين المان تعني التفكير أو العقل وترا تعني أداة أو وسيلة وعند دمجها تصبح أداة لتحرير العقل، والمانترا تستخدم في التأمل الروحي والحصول على التركيز والوصول الى حالة الوعي العميق، ويعتقد بان المانترا تعطي الطاقات الإيجابية وتبعد التأثيرات السلبية ، كما أنها وسيلة للتواصل مع الآلهة . ينظر:

Donald Lopez, Prisoners of Shangri-La: Tibetan Buddhism and the West, London 1996,P.122-126.

*8 سبحة مالا: وهي سبحة بوذية تُستخدم لأغراض التأمل وترديد المانترا، وتتكون من **108 حبة**، وهي أداة روحية مهمة جدًا في الديانة البوذية والهندوسية، وكلمة مالا في اللغة السنسكرتية تعني سلسلة أو عقد وتعرف أيضاً باسم جابا مالا أي سبحة التكرار، تستخدم لمساعدة الشخص في حساب عدد مرات تكرار المانترا، وهي مصنوعة من خشب الصندل أو من بدور الرودراكشا أو من الأحجار الكريمة مثل اللافا أو الكرستال أو من العظام. ينظر:

David Frawley, Mantra Yoga and Primal Sound Secrets of Seed(Bija)Mantra, Library of Congress, 2010, P.21-33.

*9 الكالكا: وهم جوهر الشعب المغولي، وهم أحفاد جنكيز خان(1155-1227)،وأكبر مجموعة فرعية من المغول، ويقطنون الأجزاء الوسطى والشرقية من منغوليا الخارجية، ويدينون بالديانة الشامانية ، ويعني مصطلح الكالكا الدرع أو الحماية. ينظر:

Global People Profiles, The Khalkha Mongolians Mongolian People's Republic, International Journal of Frontier Missions, Vol. 12, No, 129, 1995, P. 2-3.

*10 جيا تشينغ: سابع أباطرة المانشو في الصين، ولد عام 1760، وهو ابن الإمبراطور تشيان لونغ، أحد أعظم أباطرة الصين، ومن أعماله استمر في استخدام البوذية التبتية كأداة دبلوماسية وسياسية لإبقاء السيطرة على منغوليا الخارجية والتبت، قام بدعم بعض الأديرة والمؤسسات الدينية مثل دير إرديني زو ضمن سياسة دمج المناطق البعيدة في النظام الإمبراطوري الصيني،توفى عام 1820. ينظر:

Jonathan D. Spence, The Search for Modern China, New York, 1990, P.103-110.

*11 الجيبتسون دامبا خوتوختو الرابع: وهو الزعيم الروحي البارز في البوذية التبتية في منغوليا الخارجية خلال مدة حكم سلالة المانشو الصينية. ولد عام 1775 ، ويعتبر الجيبتسون دامبا أحد أعلى المناصب الدينية في المدرسة الغيلوغبا، وهي الفرع الرئيس للبوذية التبتية، ويُنظر إليه كالتجسد الأعلى بعد الدالاي لاما والبنجين لاما، وكان له تأثير قوي ليس فقط دينياً بل سياسياً، حيث كان يُعتبر ممثل البوذية التبتية بين المغول وكان له دور في توازن القوى بين البوذية والحكم الإمبراطوري الصيني، توفى عام 1813. ينظر:

Charleux Isabelle ,The Buryat Legacy of the first Jabtsundamba Khutugtu,Brill, 2015, P.125.

*12 ياسوفارمان الأول :كان أحد أعظم ملوك إمبراطورية الخمير في كمبوديا، وحكم بين عامي 889-910م،وهو من أبرز ملوك حقبة أنغكور، وكان له دور مركزي في تشكيل الهوية السياسية والدينية والثقافية للإمبراطورية. خلف والده الملك إيندرافارمان الأول، وتابع سياسته في تعزيز المركزية وبناء المعابد، ومن أبرز إنجازاته تأسيس العاصمة الجديدة ياسودارابورا، التي بُنيت عند جبل فنم باكنغ وقد جعل من هذا الجبل مركز ديني مهم عبر بناء معبد مركزي يمثل جبل ميرو المقدس في الهندوسية، وكان الملك ياسوفارمان راعي للفن والعمارة والفكر، وقد شيّد عدداً من المعابد البارزة التي كانت مكرسة للإله شيفا. ينظر:

Charles Higham, The Civilization of Angkor, University California Press, 2001, P.55-60.

*13 إمبراطورية الخمير: هي حضارة عظيمة ازدهرت في منطقة جنوب شرق آسيا، وكانت مركزها في ما يُعرف اليوم بكمبوديا .امتد نفوذها من القرن التاسع حتى القرن الخامس عشر الميلادي، وبلغت ذروتها بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر .تأسست الإمبراطورية على يد جايَافارمان الثاني (Jayavarman II) (الاعام 802 م، الذي لقب بملك الملوك، وكرّس المملكة مركز للديانة الهندوسية، سيما عبادة الإله شيفا، وتميزت الإمبراطورية ببناء المعابد وتشييد السدود والخزانات، وكان الملك يُعتبر تجسيد للإله. ومع مرور الوقت، شهدت تحولات دينية من الهندوسية إلى البوذية،وتأثرت بانهيارات سياسية داخلية وغزوات خارجية، وانتهت بشكل فعلي مع سقوط عاصمتها أنغكور في القرن الخامس عشر. ينظر:

George Coedes, The Indianized States of Southeast Asia, University Hawaii Press, 1968,P.129-131.

*14 سوريافارمان الثاني: وهو من أعظم أباطرة الخمير في القرن الثاني عشر الميلادي، حكم للمدة 1113-1150م، اشتهر بكونه مؤسس معبد أنغكور وات (Angkor Wat)، الذي يُعد أكبر معبد ديني في العالم، ومكرّس للإله الهندوسي فيشنو، خلافًا للمألوف حينها حيث كانت معظم المعابد مكرّسة للإله شيفا، تميّز حكمه بالقوة السياسية والاستقرار الداخلي، وساهم في تعزيز الإدارة المركزية وتوسيع حدود الإمبراطورية. كما عُرف برعايته للفنون والعمارة، وترك بصمة واضحة في الزخارف المعمارية ذات الرمزية الدينية العميقة. ينظر:

Lawrence Palmer Briggs, The Ancient Khmer Empire , Vol. 41,Part.1, Independence Square, 1951,

P. 187.

*15 رامايانا: هي ملحمة شعرية هندية تتألف من 24 ألف بيت في سبعة فصول كتبها الشاعر فالميكي(Valmiki)،كتبت بين 500-100 عام قبل الميلاد ،تحكي قصة الأمير راما(Rama) ، أحد تجسيدات الإله فيشنو، وخطف زوجته سيتا، ومعركته ضد رافانا ملك الشياطين لإنقاذها، تعكس مواضيع مثل الواجب، الوفاء، الشجاعة، والحب بين الزوجين، صوّرت كثيراً في النقوش الخميرية، مثل مشاهد المعركة أو لحظة خطف سيتا. ينظر:

Helen Ibbitson Jessup, Art and Architecture of Cambodia, World of Art, 2004, P.45.

*16 المهابهاراتا: هي أطول ملحمة هندية شعرية في العالم، وتحتوي على 74 ألف سطر شعري وقطع نثرية طويلة، وترجع الى القرن الخامس قبل الميلاد، وتُنسب إلى الحكيم فياسا(Vyasa) ، تحكي صراع بين اثنين من فروع عائلة ملكية هما الكورافا والباندافا، وتتناول مفاهيم العدل، الكارما، والدارما والواجب الأخلاقي، تحتوي على نص فلسفي شهير يُسمى بهاجافاد غيتا (Bhagavad Gita)، وهو حوار بين الأمير أرجونا والإله كريشنا. ينظر:

Jan Gonda, A History of Indian Literature, Vol.II,Fasc.3, Otto Harrassowitz, 1986, P.14-18.

*17 نورودوم: هو مؤسس السلالة الملكية الحديثة في كمبوديا، وقد حكم بين عامي 1860- 1904، ولد في عام 1834، وهو ابن الملك أنغ ديو، تولى العرش بعد وفاة والده، وساعد في ترسيخ النظام الملكي تحت الحماية الفرنسية، وهو الذي وقع على معاهدة الحماية الفرنسية عام 1863 التي جعلت من كمبوديا دولة تحت الحماية الفرنسية، مما أنهى خطر الغزو التايلاندي والفيتنامي، لكنه فتح الباب أمام السيطرة الاستعمارية الأوروبية، كان الملك نورودوم شخصية متعلّمة، وقد زار بانكوك ودرس اللغة البالية والثقافة البوذية، مما أثر في أسلوب حكمه وحفاظه على التقاليد البوذية في كمبوديا، توفى عام 1904. ينظر:

Douglas Marlow, Norodom and the Politics the Cambodian Kingship, Journal of Southeast Asia, Studies, Vol.19, No.3, 1988,P.421-436.

المصـــــادر

أولاً- الرسائل والاطاريح الجامعية:

1- Paul Grams Robison, The Degree of Master of Arts in International Affairs UNESCO and the Preah Vihear Dispute: Challenges Facing Cosmopolitan Minded, Master of Arts in International Affairs Thesis, 2013.

ثانياً- الكتب والكتب الوثائقية:

2- Adrian Snodgrass, The Symbolism of the Stupa , Motilal Banarsidass, 1985.

3- Claude Jacques and Michael Freeman, Ancient Angkor, Weatherhill,1999.

4- Christopher Kaplonski, Truth, History and Politics in Mongolia: The Memory of Heroes, London, 2004.

5- Charleux Isabelle ,The Buryat Legacy of the first Jabtsundamba Khutugtu, Brill, 2015.

6- Charles Higham, The Civilization of Angkor, University California Press, 2001.

7- Christopher P. Atwood, Encyclopedia of Mongolia and the Mongol Empire, Indiana University, Bloomington, New York, 2004.

8- David Frawley, Mantra Yoga and Primal Sound Secrets of Seed(Bija)Mantra, Library of Congress, 2010.

9- Donald Lopez, Prisoners of Shangri-La: Tibetan Buddhism and the West, London 1996.

10- George Coedes, The Indianized States of Southeast Asia, University Hawaii Press, 1968.

11- Helen Ibbitson Jessup, Art and Architecture of Cambodia, World of Art, 2004.

12- Jan Bemmann Ulambayar Erdenebat and Ernst Pohl, Mongolian German Karakorum Expedition, Vol.1,Reichert Verlag, 2010.

13- Jan Gonda, A History of Indian Literature, Vol.II,Fasc.3, Otto Harrassowitz, 1986.

14- John Powers, Introduction to Tibetan Buddhism, Snow Lion Publications, New York, 2007.

15- Jonathan D. Spence, The Search for Modern China, New York, 1990.

16- Lawrence Palmer Briggs, The Ancient Khmer Empire , Vol. 41,Part.1, Independence Square, 1951.

17- Matthew Kapstein , The Tibetans, Wiley-Blackwell, 2006.

18- Maurice Glaize, The Monuments of the Angkor Group,1993.

19- Michael Koln, Environment The Land in Mongolia, Australia, 2008.

20- Pamela Kyle Crossley, A Translucent Mirror : History and Identity in Qing Imperial Ideology, University of California Press, 1999.

21- Robert E. Fisher, Buddhist Art and Architecture , London, 1993.

22- Walther Heissig, The Religions of Mongolia

,University of California Press, 1980.

باللغة الإنكليزية: ثالثاً- البحوث والمقالات

23- Douglas Marlow, Norodom and the Politics the Cambodian Kingship, Journal of Southeast Asia, Studies, Vol.19, No.3, 1988.

24- Global People Profiles, The Khalkha Mongolians Mongolian People's Republic, International Journal of Frontier Missions, Vol. 12, No, 129, 1995.

25- Paulenz Kollmar, Buddhism in Mongolia After 1990, The Journal of Global Buddhism, University of Berne, Switzerland, Vol.4, 2003.

26- Thitinan Pongsudhirak, Preah Vihear and the Politics of Thailand- Cambodia Relations , Contemporary Southeast Asia , Vol.31, No.2, 2009.